Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكـان الملك الأشرف قـد طلب مقابلة سلطان العلماء العـز بن عبد السـلام وهو يأبى، فانتهـزت هذه الجمـاعة المـذكورة الفـرصة، وقـالت للملك: إن ابن عبد السـلام أشعري يُخَـطِّئُ من يقول بـالحـرف والصـوت ويُبَـدِّعـه، وأن من جملة اعتقـاده أن الخبـز لا يشبـع والمـاء لا يـروى الـخ . . . فلم يصـدقهم السلطان، فاحتال هؤلاء القـوم في استصدار فتـوى من الشيخ ليشـاهدهـا السلطان عيانـاً، فكان لهم ما أرادوا، ووصلت هذه الفتوى إلى الملك عند الإفطار في أحد أيام شهر رمضـان، وعنـده عـامـة الفقهـاء، فلما تكلم السلطان في حق ابن عبـد السـلام وعقيدته، وأظهر غيظه وتـوعده لم يستـطع أحد في ذلـك المجلس الرد، ومـا زاد أشجعهم عـلى أن قـال للسلطان: السلطان أولى بـالعفـو والصفـح، مـع أنهم يشاطرون ابن عبد السلام فتواه. فانبرى ابن الحاجب لهذه القضية عندما سمـع بهـا، ومضى إلى القضـاء والعلماء والأعيـان، الـذين حضـروا تلك الليلة عنـد السلطان، وشدد عليهم النكير، ووعظهم وذكرهم بالله وبوظيفتهم، وما زال بهم إلى أن كتبـوا فتوى مـوافقة لمـا قال ابن عبـد السلام ، وبينـوا أن سكـوتهم تلك الليلة إنمـا كان بسبب غضب السلطان، ووقعـوا فتـواهم. ورغم أن السلطان لم يلتفت إلى هذه الفتوى ـ الموافقة لابن عبـد السلام ـ كبـير التفات، إلا أنها تـدل على شيئين:

أولهـما: ما كـان عليه ابن الحـاجب من نصـرة للحق وأهله وشجـاعـة في مواقف يقل فيها الشجعان.

ثانيهما: أنه كان مسموع الكلمة بين العلماء عظيم المكانة عندهم.

وسنعرف عند الكلام عن خروجه إلى مصر موقفـاً آخر لابن الحـاجب من الحكام يدل على مساندة للحق دون تهيب.

علمه وأخلاقه

كـان ابن الحاجب عَلَماً مبـرزاً في علوم شتى، ولا نريـد أن نجلب كل مـا

= أعضـاء وأبعـاض إمـا روحـانيـة أو جسمـانيـة يجـوز عليـه الانتقـال والنــزول والصعـود والاستقرار. . وانظر تفصيل مذهبهم في الملل والنحل جـ 2ص 5 وما بعدها.